مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

الجائزة

اختتام الندوة الأدبية المصاحبة لأعمال الدورة السادسة

«دورة الأخطل الصغير»

اليوم.. الأمسية الشعرية الختامية

والخاطر يحاضر عن العلاقات الثقافية بين بلاد الشام وا لخليج والجزيرة العربية

السبت 17 اكتوبر 1998 الموافق 26 جمادى الثانية 1419 - العدد 21

لقطات

من : (سهرة مع الأخطل الصغير)

وزير الثقافة والتعليم العالي الشيخ فوزي حبيش في مقدمة الحضور

من اليسار: أمين عام المؤسسة عبدالعزيز السريع وتحسين بدير وعادل لبيب

الجائزة

تصدر عن مؤسسة جائزة عبد العزيز
سعود البابطين للإبداع الشعري
- الكويت -

صاحبها ورئيسها المسؤول
عبدالعزيز سعود البابطين

رئيس التحرير
عبدالعزيز السريع

مدير التحرير
صالح الغريب

■ **العنوان:**
الكويت - ص.ب ٥٩٩ الصفاة
رمز 13006 - الكويت
هاتف: 2430514
فاكس: 2455039
الخط الدولي: 00965

■ **الطباعة والاخراج:**
مطابع NEW ART GROUP
بيروت - هاتف: 1 / 399260 (01)

الافتتاحية

بفضل الله تعالى وصدق الجهود المتواضعة، استطاعت الدورات التي أقامتها مؤسسة «جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري»، أن تصبح خلال فترة وجيزة تجمعاً ثقافياً كبيراً يضم شمل المبدعين من شعراء وأدباء الأمة العربية، كما استطاعت كذلك أن تخلق من فعالياتها المتنوعة تظاهرة حضارية متميزة في العالم العربي وتعطي الفرصة الثمينة لمزيد من التبادل والتعارف وتعميق التجربة وذلك من خلال هذه المشاركة الجادة في فعاليات الملتقى المختلفة التي كانت ثمرتها حبات تلك العلاقة الطيبة والصادقة، والتي استطاعت أن تجمع الأحبة حولها وتعبر في نفس الوقت عن صدق الفرحة في اللقاء.

فيا حباً ازرع لقاء بعد لقاء..

ويا صفاء اجعل من هذه التظاهرة الثقافية
عرساً للشعراء قصرت
لياليها أم طالت
وستبقى ذكراها غالية.

صالح الغريب

في ختام الندوة المصاحبة

قراءة القصيدة الرومانسية والتقليدية

في الفترة المسائية من يوم الخميس الموافق ١٥/١٠/١٩٩٨ ترأس الأستاذ صدقي حطاب الجلسة الثالثة والتي قُدِّم فيها بحثان الأول للدكتور محيي الدين صبحي بعنوان (القصيدة القومية في بلاد الشام - فترة ما بين الحربين) .. نورد ملخصاً له:-

«يبدأ هذا البحث بتبيين الكيفية التي تطور بها شعر الحماسة - بما فيه من فخر ومديح للذات أو للآخر - إلى شعر يمجد الوطن والقوم ويدافع عنهما ضد الغزاة، ويرى الباحث أن غياب البطولة الفردية وحلول البطولة الجمعية محلها كانا وراء ظهور القصيدة القومية، فطبيعة المقاومة الشعبية والمد الجماعي في وجه الجيوش الغازية بأسلحتها الحديثة كان وراء تحول شعر الحماسة إلى شعر قومي ووطني، وقد أسهمت الثورات الجامحة التي اجتاحت العالم العربي خلال عقد العشرينيات في ذلك التحول.

وقد تتبع الباحث ردود الفعل المباشرة على التقلبات السياسية التي تلاعبت بمصائر بلاد الشام بين الحربين العالميتين، فالتقط المقطوعات والقصائد التي تسجل ذلك، ضارباً صفحاً عن النواحي الجمالية في الأشعار المختارة، ومتخذاً مدى القرب الزمني بين المعركة وشاعرها مقياساً لاختيار النصوص التي أوردها.

وكانت ثورة الحسين بن علي ضد الأتراك والشهداء الذين سقطوا في مايو ١٩١٦ مصدر إلهام لشعراء منطقة الشام لنصف قرن قادم، وكذلك كانت نكبة فلسطين التي ما تزال غصتها غضة في قلوب العرب، وقد تفاوتت القصائد القومية جودة وتحليقاً فيما بينها من شاعر لآخر بحسب مقدرة كل شاعر على استحضار المناسبة وبلورة الموقف ثم التعبير عن الانفعال في قصائده.

ويشير الباحث إلى أن شعراء الشام القوميين في مطلع القرن العشرين كانوا نخبة مثقفة وفاعلة في المجتمع إلى جانب الضباط الحماسيين الثوريين. فعندما أصدر السلطان عبد الحميد الثاني دستور ١٩٠٨ عمد هؤلاء الشعراء إلى الإشادة بالحرية الوافدة بعد القمع، وحينما حدثت مذبحة ٦ مايو ١٩١٦ لم يكن في وسع الشعراء المقيمين في بلاد الشام وقتها أن ينتصروا بشعرهم علناً للشهداء، لأن سيف الطغيان كان

مصلتاً على الأعناق، فانطوى هؤلاء الشعراء على أنفسهم منتظرين اليوم الذي يستطيعون فيه أن ينفسوا عن آلامهم، أما حينما وقعت معركة ميسلون فإن الموقف البطولي ليوسف العظمة أوحى للشعراء أفضل ما جادت به قرائحهم، وحينما شرعت فرنسا في تقسيم البلاد الى دويلات طائفية انبرى بدوي الجبل يذكّر العرب بوحدتهم ويستنكر انفصال القطرين السوري واللبناني عن بعضهما، ولما وقعت أحداث الثورة السورية (١٩٢٥-١٩٢٩) دبّج كل من الشاعر القروي ومحمد البزم وخير الدين الزركلي وغيرهم قصائد تصف صلابة الثوار وتصور مصرع الشهداء وما تعرضت له دمشق وقتها من تدمير وحرائق وتشتيت لأبنائها.

وقد حرص الباحث على إبراز العلاقة العضوية بين التحقيب السياسي والشعر القومي المرتبط به، وذلك من خلال إيراده لنماذج شعرية عن كل مناسبة بعينها ولدى أكثر من شاعر، مع الأخذ في الاعتبار أن كل شعر سياسي في تلك الفترة يعد شعراً قومياً، لأن الثورات المتتالية وارتباطها ببعضها اضطرت الشاعر في كل مرة أن يخرج من الخاص الى العام، ومما فرض هذه التقنية على شعراء بلاد الشام أن الوضع السياسي بدأ بدولة موحدة رأسها الملك فيصل بن الحسين، وانتهى الى أنواع مختلفة من التقسيم والتجزيء، مع تعدد الممارسات بين الانتداب والاستعمار والاستيطان بين قطر وآخر، مما جعل المصيبة شاملة والحل قائماً بالعودة إلى الأصل والدولة الموحدة.

وقد تحدث الباحث عن تطور الفكر العربي في الثلاثينيات وأثر هذا التطور على الشعر. فمع سيطرة الحركة الرومانتية على الأدب العربي في العقد الثالث، وبروز فكرة الإحياء الديني تلاشت القصائد القومية وظهرت قصائد تتساوق مع الجو الفكري السائد (مثل قصيدة "محمد" لعمر أبي ريشة).

كما عرض الباحث نماذج لما قاله الشعراء في رثاء الزعماء، ورأى أن ذلك يمثل إضافة جوهرية إلى الشعر القومي في بلاد الشام، وعرض أيضاً لما قيل في محنة فلسطين منذ وعد بلفور في عام ١٩١٧.

ويلاحظ أن مختارات الباحث الشعرية تمثل بلدان الشام جميعاً، وأجيالاً مختلفة من الشعراء، من بينهم: أمجد الطرابلسي، أمين ناصر الدين، محمد العدناني، محمد علي الحوماني، بشارة الخوري، إبراهيم طوقان، إبراهيم الدباغ، عبد الرحمن الكيالي وغيرهم.

وفي ختام البحث، أثيرت قضية تجاهل أصل الشعر القومي أو الوطني، فقد عده بعض النقاد العرب لوناً جديداً من ألوان الشعر غير مسبوق، ولكنه ليس إلا صورة مطورة لباب الحماسة في الشعر العربي».

وبعد ذلك جاء دور الحضور في المداخلات والأسئلة.

قراءة القصيدة الحرة

أما البحث الثاني في الجلسة الثالثة فقد كان بعنوان (قراءة القصيدة الحرة) للباحث الدكتور عبد الله الغذامي والذي جاء في ملخص بحثه ما يلي:-

«طرقت قضية الشعر الحر (قصيدة التفعيلة) من وجوه عديدة، وطرقها باحثون وباحثات من ذوي الشأن والمعرفة، غير أن ما لم يطرق هو المعنى الرمزي لحادثة الشعر الحر بوصف ذلك حدثاً ثقافياً، وليس مجرد حدث أدبي.

وهذا ما تحاول هذه الورقة ملامسته، أي الوقوف على البعد الثقافي ورمزية الحد من حيث إن امرأة شاعرة تبرز متحدية للنسق الذكوري الثقافي المتمثل بعمود الشعر وشعار الفحولة الأدبية ثم ما تلا ذلك من التأسيس لنسق شعري جديد (غير فحولي).

وهو نسق غير فحولي من وجوه عديدة تطرقنا لها في بحثنا هذا، ومن أبرزها إحداث تزاوج إبداعي ما بين المحكي والشعري أو (شعرنة الحكي) ثم ظهور قيمة (الحزن) بوصف ذلك قيمة أنثوية غير فحولية. وجاءت دلالة الحزن كعلامة ثقافية على نسق إبداعي تحول معه الخطاب الشعري والشاعر ليكونا نموذجاً رأينا عبره شعراء وشاعرات يتكلمون بصوت غير صوت العمود الشعري المعهود، ولكنه صوت يمثل الانكسار والتموضع الانساني في توظيف دلالة الحزن لتكون واجهة لخطاب ثقافي وعلامة عليه، وانتهى ذلك ببروز قيمة جديدة للقصيدة ذاتها حيث جاءت القصيدة بوصفها (أمّاً) مخالفة بذلك صورة الشعر الذي كان شيطاناً ذكراً، أو جملاً بازلاً، وكان الشاعر أبا أو فحلاً أو صوتاً أعلى. هذا ما وقفنا عليه ولاحقنا تجلياته، مصحوبة بتجليات المعنى الثقافي للحزن، وتجليات المحكي بوصف الحكي قيمة مؤنثة.

وفي ذلك نلمس مظاهر تغيرات النسق الشعري وتحوله من نسق فحولي إلى نسق أنثوي. وكان المدخل إلى ذلك عبر أسئلة أولية هي:

١- لماذا حدثت حادثة الشعر الحر في العراق تحديداً ...؟

٢- ما دلالة حدوثها على يد امرأة...؟

٣- هل هي تحرير للشعر أم تحرير للذات المبدعة...؟

٤- هل هي صراع بين الأنساق...؟

٥- هل الحادثة محصورة عربياً في الشعر دون سائر الخطابات الثقافية ...؟

إن الدلالة الرمزية لما حدث في نهاية الأربعينيات وما بعدها تشير إلى أن القراءة المطلوبة هي تلك التي تأخذ (البعد الثقافي) وتسائل الحادثة من زاوية (النقد الثقافي) بعد أن أخذت الجوانب الادبية كامل حقها من النظر والوقوف، وبقيت الأسئلة الثقافية والقراءة النقدية الثقافية والبحث في رمزية الحدث وعنصر التأنيث فيه، وهذا ما سعت هذه الورقة إلى الخوض فيه».

الدكتور علي عقلة عرسان

قراءة القصيدة الرومانسية

أما الجلسة الرابعة والتي كانت في يوم الجمعة الموافق ١٩٩٨/١٠/١٦ في ختام فعاليات الندوة المصاحبة فقد ترأسها الدكتور علي عقلة عرسان وقد قُدِّم فيها بحثان الأول بعنوان (قراءة القصيدة الرومانسية) للباحث الدكتور سالم خدادة نلخصه في ما يلي:-

«يشير عنوان هذا البحث إلى أمرين: رصد قراءة النقاد للقصيدة الرومانسية أو قراءة مقترحة من قبل الباحث لها، وقد جمع الباحث بين الأمرين حتى يصل القارئ إلى تحديد أهم السمات الرومانسية في القصيدة العربية.

إن قراءة القصيدة الرومانسية تتحدد في إطار النقد المصاحب لها، والنقد اللاحق، ففي مجمل هذه الجهود تتبدى خصائصها التي تسمها بسمات مميزة، وقد كانت ثنائية التقليد والتجديد هي التي أشعلت المعركة النقدية التي كانت منطلقاً لتجديد أبرز سمات التطور في القصيدة العربية وذلك من خلال الإلحاح على تجاوز الأغراض التقليدية والاتجاه نحو التعبير الصادق عن الذات الشاعرة، وقد كان لهذا التحول إلى التعبير عن الذات أثره في تشكيل القصيدة الرومانسية وإن كانت بعض آثار الشعر التقليدي قد ظلت باقية في جسد هذه القصيدة.

الدكتور سالم خدادة

وفي سبيل قراءة تحدد أهم سمات القصيدة الرومانسية فقد اتكأ الباحث على قصيدة (الفراشة المحتضرة) المنشورة في ديوان (الخمائل) لإيليا أبي ماضي، فقرأها قراءة نقدية للكشف عن كثير من سمات هذا الاتجاه الشعري، مع الوقوف المناسب عند السمات التي غابت عنها، ومن ثم جاءت قراءته رصداً لتلك السمات على مستوى الحضور وعلى مستوى الغياب أيضاً.

وأول شيء صادفه الباحث في القراءة هو العنوان، ويلاحظ أن الاتجاه الرومانسي كان وراء التغير الذي طرأ على عنوان القصيدة، فبعدما كانت قصائد الشعر التقليدي تصنف حسب موضوعاتها المرتبطة بالمناسبات التي قيلت فيها (مدائح، تهانٍ، غزل، شكوى، مراث .. إلخ) وكانت القصائد تأتي معنونة تحت هذا التصنيف على نحو تقريري ومباشر، أصبح عنوان القصيدة (والديوان أيضاً) هاجساً يشغل الشاعر من حيث ارتباطه ببنية القصيدة ومن حيث ضرورة العناية بصياغته صياغة تدخل في حسابها عنصر الجذب للمتلقي منذ اللحظة الأولى التي تقع فيها عينه على القصيدة، كما أصبح العنوان

جانب من المشاركين في الندوة

يدل دلالة واضحة على وحدة القصيدة على خلاف التقليديين الذين كانوا في كثير من الأحيان يعددون الأغراض، فلا تكون العلاقة بين العنوان وموضوع القصيدة علاقة شاملة.

والنقطة الثانية التي تناولها الباحث في قراءته هي البحث عن التحول الى الذات الشاعرة في القصيدة، وهو يرى أن الشاعر وإن كان يدير قصيدته على فراشة مشرفة على الموت، إلا أنه من خلالها كان ينظر إلى مصيره أيضاً، وفكرة الموت ذاتية إنسانية طالما ترددت في قصائد الشعراء الرومانسيين كالمعلوف والشابي وعبد الرحمن شكري.

ثم انتقل الباحث إلى دراسة الكيفية التي تعامل بها الشاعر مع الطبيعة، وأوضح كيف أن الشاعر الرومانسي قد تجاوز الرؤية التقليدية للطبيعة، وتجاوز طريقة التعبير عنها، وصار حضورها في شعره حضوراً لافتاً ومميزاً، وعلاقته بها علاقة تتسم بالشمولية على نحو ما أكدته نظرية المعرفة الرومانسية.

وتحدث الباحث بعد ذلك عن الخيال في القصيدة، فأوضح كيف احتفى الرومانسيون به، وكيف أصبح عندهم مناهضاً لامبريالية العقل فيما هو عند التقليديين ملزوم بالامتثال للعقل، لقد أصبح الخيال عند الرومانسيين وسيلة يتفهم الشاعر من خلالها سرائر النفس وخفايا الوجود، وفي هذا السياق، درس الباحث آثار الخيال في القصيدة، بدءاً من الصور الجزئية في مستوياتها البلاغية وانتهاء بالرمز.

وتعرض الباحث لدور الإبداع والنقد الرومانسيين في ترسيخ مفهوم البناء الشعري المتماسك بحيث أصبحت الوحدة الفنية في القصيدة علامة بارزة من علامات الإبداع الشعري. كما تعرض أيضاً لموسيقى الشعر، وفرّق - في هذا الصدد - بين الوزن العروضي والإيقاع النغمي، وبيّن الباحث كيف حاول الشعراء الرومانسيون تجديد موسيقى الشعر، فظهر الشعر المرسل والشعر المنثور والشعر الحر، بالإضافة إلى الاهتمام بالتدوير.

وفي ختام البحث يرى الباحث ان القصيدة الرومانسية أنجزت الكثير في حركة الشعر العربي بإصرارها على تجاوز مسلّمات القصيدة التقليدية وهدم كثير من مرتكزاتها في مجالَيْ الرؤية الشعرية والتشكيل الفني، كما أنها كانت أشبه بحديقة جميلة رشف اللاحقون من رحيق ازهارها المتنوعة، فمن ثوب الرومانسية خرجت المذاهب والاتجاهات المختلفة، والملحوظ في حركة الشعر العربي منذ أواخر الأربعينيات أن قصيدة التفعيلة ظلت لفترة طويلة في أسر المجال الرومانسي قبل أن تتجه إلى الواقعية.

لقد كانت الرومانسية ثورة جميلة في الإبداع الشعري والتحريض النقدي، وقد خطّت أقلام مبدعي هذه المرحلة في الشعر والنقد قيماً نقدية أسهمت في تنوير عالم الشعر والشعراء».

وكان ختام الحوار حول هذا البحث مشاركة عدد من الحضور بالمداخلات.

الدكتور إدريس بلمليح

قراءة القصيدة التقليدية

أما البحث الثاني في الجلسة الرابعة والأخيرة للندوة فقد كان للدكتور الناقد إدريس بلمليح وهو بعنوان (قراءة القصيدة التقليدية) وملخصه:-

"يتمحور هذا البحث حول ثلاث قضايا أساسية هي: القراءة، والقصيدة، والتقليد، وقد عالج الباحث هذه القضايا في إطار كونها مصطلحات متميزة باشتغال دلالي متشابك وراسخ في الذاكرة النقدية سواء في المستوى النظري أو التطبيقي.

وأول ما يبرز في هذا الرسوخ وذلك التشابك هو أن مصطلح القراءة يحيلنا بالضرورة على مصطلح القارئ، وقد اجتهدت النظرية المعاصرة لتحديد الذات القارئة، وتلخص هذه الاجتهاد في أربعة أنواع من القراء: قارئ نموذجي، وقارئ خبير، وقارئ مقصود، وقارئ ضمني، وأوضح البحث السمات الخاصة لكل قارئ، ثم تحدث بعد ذلك عن الوضع الاعتباري لقارئ القصيدة التقليدية، وذكر أن القارئ يعيش ثلاثة أزمنة متداخلة هي: زمن القراءة التاريخية بالنسبة للنموذج القديم، زمن الدهشة الجمالية بالنسبة للنموذج الجديد، زمن القراءة الاستعادية التي تبرز هذه الدهشة وتهيئ القصيدة التقليدية إلى أن تنتمي هي نفسها إلى زمن القراءة التاريخية، واتخذ الباحث طه حسين مثالاً واضحاً للتفاعل مع القصيدة التقليدية في إطار الدهشة وفي إطار القراءة الاستعادية.

ويرى الباحث أن القراءة الاستعادية هي قراءة تجزيئية بالدرجة الأولى، لأنها تحاول أن تتجاوز زمن الدهشة وهي ما تزال متعثرة فيه، ولتبرير الدهشة تلجأ إلى تفكيك النص، وقد تناول الباحث بعد ذلك قضية المعارضة في الشعر التقليدي، وهو يقرر أن محاكاة النموذج ليست كامنة في النظم على منوال معين في مستوى الوزن والقافية، إذ إن المسألة الأساسية في هذا النمط من الشعر أقرب ما تكون إلى نظام دلالي متعال أو مثالي يسعى كل مبدع إلى أن يحققه في إطار من الاستقلال الذاتي والتكامل الجمعي، فلا عيب إذن أن يتأثر مبدع بمبدع أو

يعارضه فينافسه في القيمة الفنية التي لا يمكن أن تكون موقوفة على الشاعر دون غيره من الشعراء.

وانتقل الباحث بعد ذلك للحديث عن القراءة التاريخية، وهو يرى أن القارئ التجريدي لا يمكنه أن يتحقق تاريخياً إلا إذا عايش مرحلتين إبداعيتين أساسيتين، هما: مرحلة الصراع المحتدم بين نموذج القدماء ونموذج المحدثين ، ومرحلة التعارض المتوازن بين هذين النموذجين، بحيث يرصد القارئ مقومات النموذجين معاً، ويبحث لكل منهما عن نسقه الخاص وهو النظام المعجمي والدلالي والتحليلي الذي يعكسه، ومعنى هذا أنه إذا كان شرط التحقيق التاريخي للقارئ التجريدي مرتبطاً بالبحث عن النسق، سواء في المستوى النظري أو المستوى التطبيقي، فإن ذلك غير ممكن نهائياً إلا إذا عايش هذا القارئ مرحلة الصراع ومرحلة التعارض.

ان القصيدة التقليدية تكون غير تقليدية لو وقفت عند حدود قراءة الدهشة والقراءة الاستعادية، أي أنها في هذا الحال - التي هي حال النشأة والتأسيس - ستعايش القصيدة العربية القديمة، وتقرأ قراءة استعادية ملازمة للقراءة التاريخية التي تأسست وفق معطيات القصيدة القديمة، فتخضع للشرح وتحديد الأغراض والموازنات، ثم لإقامة أنواع من التشابه بين البارودي وأبي فراس، وبين شوقي والبحتري، وبين الجواهري والمتنبي، ثم بين كل هؤلاء وأولئك، وتكون المحصلة أننا سنكتب تاريخاً أعمق لمبدعين يبصرون أكثر مما نبصر. ولما كانت الكتابة الرومانسية قد حاولت إزاحة القصيدة التقليدية، وما تزال القصيدة المعاصرة والحداثية تحاولان تغييبها، فإن ذلك قد أدى إلى تحقق قارئها التاريخي الذي جاوزت به القصيدة التقليدية زمن الدهشة وأجهزة القراءة الاستعادية، ولهذا القارئ أشكال متعددة ومختلفة، أبسطها هي الصورة المحايدة التي تعتمد الذاكرة باعتبارها أداة الذخيرة ورسم حدود التراث.

إن القصيدة التقليدية دخلت زمن القراءة التاريخية من بابه الواسع، وصحيح أن القراءة التاريخية تعد قراءة تبريرية وتشبه القراءة الاستعادية من هذه الجهة، ولكنها تختلف عنها بكونها قراءة كلية تبحث في معجم الشاعر وفي المحاور الدلالية لهذا المعجم وفي بنيته الإيقاعية وفضائه التخيلي، وهي أيضاً قراءة تجميعية تهدف إلى لملمة الأجزاء ثم البحث في دلالتها الكلية، على النقيض من القراءة الاستعادية التي تعد قراءة تفكيكية كما ذكرنا. وقد تطرق الباحث بعد ذلك للحديث عن أهم الشروط المتعلقة بالقراءة التاريخية للقصيدة التقليدية، ثم تحدث عن التيارات الغربية وتأثيرها في هذه القصيدة، ويخلص الباحث من دراسته إلى أن نسق القصيدة التقليدية نسق جديد في الأدب العربي، وهو نسق يعيد الشرعية الإبداعية للنموذج القديم، فيقترب منه ليبتعد، ويقلده ليجدد.

إنه نسق يحاول تأصيل الذات الإبداعية في تفاعل كبير مع الذخيرة الفنية، وفي تصادم مع تحنيط هذه الذخيرة وتفكيكها في آن واحد.

إن التقليدية، باختصار، ليست قضية تقليد بقدر ما هي تجديد للأصل وإعادة لإشعاعه وتماسكه وفتنته في إهاب مستحدث وصورة قديمة جديدة.

وبعدما انتهى الباحث من تقديم ورقته .. جاء دور المشاركين في الندوة والذين كانت لهم مداخلات عديدة.

المهرجان ... والرجل

بقلم: فاطمة يوسف العلي

حين يتدافع ضيوف المهرجان بحماسة التحفز، وفرحة الإقبال ونشاط التجديد، ترى .. قد ترى، في وسط الخضم، أو في الصفوف الأخيرة، ولو لم يلفت انتباهك أحد بأن هذا الرجل هو قلب الأسطورة ومحور الحركة، لما رأيت فيه إلاّ أنه واحد من الحاضرين ليس أكثر .. إنه لا يبوح أبداً، مع أنه صاحب ديوان "بوح البوادي". ولهذا الطبع الذي نعرفه ونراه فيه لا أطيل في الحديث عنه، ويكفي أن أشير إلى واحد من الملامح الواضحة التي تستطيع أن تفسر أمامنا أهم خصائص ندوات أو دورات البابطين... "العدل" هو الصفة المميزة، ولا أقصد بالعدل القسمة بالتساوي، فهذا هو المفهوم المادي للعدل، وإنما أقصد حفظ الأقدار والمنازل والأهمية.

بدأت الدورات بالبارودي وكان حق على الأحياء أن يكون حجر الزاوية، البداية التي تؤسس لارتفاع البناء، ثم يأتي الشابي، وهو مؤسس آخر للقصيدة الحديثة في إيقاعها الرومانسي، وكما أنه معادل للبارودي التقليدي بالتجديد فإنه معادل آخر في الموقع إذ تم التحرك موضوعياً إلى تونس ومكانياً إلى المغرب، ثم كانت رحلة التشريق مع العدواني، وفي فن أحمد العدواني الشعري بعض من فروسية البارودي ونزعته الإحيائية وبعض من حداثة الشابي وحلمه المثالي بعالم جديد، وكانت أبو ظبي للعدواني مكاناً، وهكذا من أقصى المغرب العربي إلى أقصى المشرق العربي، ثم تأتي هذه الدورة عن الأخطل الصغير لتحل في قلب العروبة مكاناً وإبداعاً فبيروت واسطة العقد، وشعر بشارة الخوري إذا تجاوز الغزل انهمر العشق العربي على لسانه واحتل كل حواسه.

إنني لا أعرف خطة المستقبل بالنسبة لهذه الدورات المتعاقبة، ولكن ملاحظتي عن الدورات السابقة تؤكد معنى العدل كما يؤكده هذا المعجم الشامل المستفيض الذي أعطى الأحياء، والشباب منهم خاصةً مكانهم ومكانتهم وعقد صلة متشعبة بين مئات، بل آلاف الشعراء في أنحاء الوطن العربي الكبير لم يكن لهم أن يعرف بعضهم بعضاً لولا هذا الذي يبوح دون أن يتكلم، فما أحلى البوح، وما أحلى الصمت.

الشعر .. والعولمة

ومؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين

بقلم:
محمود الحرشاني

في عصر العولمة .. بات من الحتمي التحصن بجملة من الأدوات والعوامل الكفيلة وحدها بالحفاظ على الشخصية العربية وحمايتها من الذوبان والاندثار .. والثقافة هي إحدى هذه العوامل الأساسية، التي بإمكانها أن تشكّل اليوم عنصر قوة للعرب أجمعين .. باعتبار ان الثقافة هي حمّالة القيم الاساسية والمدافعة عنها في ذات الآن .. حتى تكون للعربي اليوم وغداً مكانته اللائقة به كعنصر فاعل في تجمع متحرك، وتغيرت فيه أشياء عديدة، خصوصاً خلال العشرية الأخيرة .. حيث تشابكت المصالح وأصبح العالم... قرية صغيرة بفضل تعدد وسائل الإعلام وبسرعة تنقل المعلومة ... وطغيان المصلحة الاقتصادية على سواها من المصالح ...

في هذا السياق .. تضطلع مؤسسة "جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري"، بدور رائد لا ينهض به الا أولو الفضل والعزم .. من أجل تقريب العرب بعضهم ببعض اكثر فأكثر عن طريق تنظيم دوراتها المتعاقبة للبحث في قضايا ثقافية أساسية تعم مستقبل الثقافة العربية. وإذ اختصت المؤسسة في كل ما يختص بقضايا الشعر رموزاً وآثاراً وعملت بجهد صادق على تكريم الشعراء العرب، فإن جهدها لم يقتصر على هذا الجانب المهم بل تجاوزته إلى ايجاد فرص التنافس بين الشعراء العرب من أجل التجديد في الشعر العربي عن طريق جوائزها العديدة والمهمة التي ترصدها في كل دورة للإبداع في مجال الشعر ولأفضل ديوان شعري وأفضل قصيدة وللنقد في مجال الشعر ... وهذه الجوائز تبقى حافزاً مهماً أمام الشعراء والنقاد على السواء لمزيد الاجتهاد وتطوير الخطاب الشعري العربي وتنويع مفرداته وأساليبه. ولكن .. في عصر العولمة .. هل ما زال هناك مجال لكتابة الشعر وقراءته أصلاً .. وما هي الوظيفة التي يمكن ان يضطلع بها الشعر في زمن العولمة .. هذا المارد الجبّار الذي هجم على العالم ولم يجد له منه مفكاً ...؟؟.

إن التحصن للعولمة ومجابهتها لا يتم بشتمها كما يقول الباحث الدكتور محمد جابر الانصاري، ولا بترديد الشعارات الجوفاء .. وإنما بالعمل، فالعولمة واقع مفروض ولا مفرَّ منه اليوم أو غداً .. شئنا أم أبينا..

وهنا أعتقد أن الثقافة .. والشعر مكّون من مكوناتها، هي ملاذنا لمواجهة العولمة .. فالانخراط في العولمة يبدأ من الاعتزاز بالمحلية دون الانغلاق على الآخر .. وإذا كانت الاغنية الشعبية التونسية تقول "العالم يبدأ من مومتنا". فإننا نقول إن المجابهة الحقيقية للعولمة تبدأ من الاعتزاز بكل ما هو محلي وأصيل وقابل للتصدير .. وهنا تضرب مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين مثلاً رائعاً لكل الأجيال للاعتزاز بكل ما هو محلي وأصيل ورائد. فإحياء ذكريات رموز الشعر العربي من أمثال محمود سامي البارودي، وأحمد مشاري العدواني وأبو القاسم الشابي والأخطل الصغير .. وهم من رموز الشعر في الوطن العربي وكل واحد منهم علم في بلاده .. يمكن ان يندرج في سياق مجابهة العولمة بالسلاح الصحيح الذي يمر حتماً عبر الاعتزاز بكل ما هو أصيل وفريد ومحلي..

«الجائزة» في الصحافة العربية

❖ **جريدة الطليعة "الكويت" العدد (١٣٤٢)**: تعمل مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري على استنهاض الثقافة العربية، من ضمن رؤية واضحة تعي تأثير التراث في الحياة الثقافية للأمم.

❖ **جريدة "الرأي العام" الكويت ١٩٩٨/٨/٢٣**

"حسن عبد الله": هذه هي مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين الثقافية تؤدي دوراً رياديا في عملية الاستنهاض الثقافي في العالم العربي، عبر جوائزها وسلسلة المعاجم للشعراء العرب.

❖ **جريدة السياسة - الكويت ١٩٩٨/٦/٢٠**: بيّن الأديب عبد العزيز السريع، الأمين العام لمؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري أن المؤسسة ثقافية ليست لها أية أهداف سياسية أو تجارية، بل تسعى إلى إثراء حركة الشعر العربي ونقده وتشجيع التواصل بين الشعراء والمهتمين بالشعر العربي وتوثيق الروابط بينهم.

كما أشار إلى أن المؤسسة تكرم المبدعين العرب في مجال الشعر والأبحاث والدراسات الحديثة حوله، وتصدر المعاجم المتخصصة للشعراء العرب أينما وجدوا وللتعريف بإنتاجهم.

❖ **مجلة "الشبكة" لبنان ١٩٩٨/٨/١٠ "جورج جرداق"**: المعروف أن الشاعر الكويتي عبد العزيز سعود البابطين، شاعر الجزيرة العربية وصديق لبنان والعرب جميعاً، يحيي في كل عام مهرجاناً كبيراً يستمر أياماً عدة إحياء لذكرى شاعر عربي راحل وتنويهاً بأعماله التي يعود إلى نشرها كاملة في طبعة جديدة أنيقة تتألف من أجزاء عدة يوزعها هدايا على المشتركين في إحياء المهرجان والوافدين إليه من كل صقع، بعد أن يدعو إلى الإسهام فيه حوالي ألف شخص من الشعراء والأدباء والمثقفين والإعلاميين العاملين في الصحف والإذاعات والتلفازات من جميع الأقطار العربية، ليتخطى عمله هذا الإقليمية المحلية إلى سعة الوطن العربي الكبير الممتد على قارتين اثنتين من المحيط الى الخليج، كما يجري في حفلات المهرجان توزيع جوائز البابطين على عدد من الشعراء والأدباء ودارسي الشعر والرواية والمسرح الذين ارتأت اللجان المتخصصة أنهم يستحقونها.

سيرة الأخطل الصغير

٣/٣

عهد العزلة والانكفاء (١٩٦١ - ١٩٦٨)

في هذا العهد عرفته في منزله بمحلة سدّ البوشرية (المعروفة اليوم بالدورة) فاستقبلني وزوجه بجسمه النحيل وبريق عينيه، خلف زجاجتين معلقتين فوق أنفه، مرتدياً (الروب دي شامبر) والقبعة القوقازية، لا يفارقهما صيفاً شتاء، إذ إنه أصيب منذ سنوات بنشاف في الحلق ألزمه منزله وعجز الأطباء عن شفائه.

قضى هذه المرحلة منعزلاً في داره، منقطعاً عن المجتمع، وعن شؤونه وشجونه بعد أن كافح من أجله قرابة ربع قرن، كما تشهد "البرق" ويشهد بعض شعره. ويعوده بعض صحبه، والقاصدوه من خارج لبنان، ويحف به أولاده وأحفاده، يقطعون عليه السأم والوحدة. قضى هذه السنين الأخيرة موجعاً، برماً بالدنيا، منقطعاً عن العمل، وقد جفّ القلم فكفّ عن الإنتاج، يتنقل في داره يتأمل لوحة فنية رسم عليها جذع يابس، عليه غصن أخضر يانع.

انقطع عن الكتابة، وحاول عبثاً تدوين ما حملته السنون من ذكريات ومواقف في عالم الأدب والسياسة والاجتماع والكفاح الوطني. وسمعته يقول لي بصوت لا يخلو من مرارة: "أنا اليوم لا أقدر أن أكتب أو أن أقرأ ولا أن أعود إلى أوراقي المبعثرة لأجمعها في كتاب... وأخشى أن يفاجئني الموت فتضيع معي". ومات الأخطل الصغير ولم يتسن له ما اشتهت نفسه من جمع متفرقاته.

وفاته:

توفي الأخطل بعد ظهر الأربعاء في ٣١ تموز ١٩٦٨، وكتب أحدهم يقول: "مات الشاعر الكبير بشارة عبد الله الخوري الذي تربع على عرش إمارة الشعر العربي بعد شوقي. صمت الوتر الذي غنى في لبنان، وأمطر فيه وفي دنيا العرب كلها ألوانه ودموعه وكبرياءه، وزرع صوته العذب في صدر اللغة العربية العريقة جمالاً ومحبة ورقة".

نقل جثمانه من منزله في سد البوشرية إلى كلية الحقوق والعلوم السياسية في الجامعة اللبنانية، ولف نعشه بالعلم اللبناني وعليه وسام الأرز.

وبعد ظهر الجمعة ٢ آب ١٩٦٨، شيع في موكب مهيب إلى مقره الاخير.

رابعاً: شخصية الأخطل الصغير وحياته الاجتماعية

كان الأخطل الصغير ربع القامة ناحلها، أسمر الوجه واسع الجبين أنيس المجلس، ظريف الأحدوثة. رسم الشاعر إلياس أبو شبكة لوحته قال:

"عبقري النشء كأنما ولد ودرج في جنة عبقر، بين عرائس الوحي ومحافل الجن، عرف دور الجمال والنور، وتلفحت سليقته الشاعرة بإكسير الفن، فإذا هو يجمع عصارة الإحساس إلى أقصى مدى الخيال... وجه عصبي يتقاسمه الحنان والتعب وقد يكونان هما تراث إحساسه وثورته. عينان وقادتان أقوت حدقتاهما إلا من البريق. فكأنما، لكثرة ما أراق ماء شبابه في عهد الحب والشباب، تولّدت فيه إيماضة من الكهرباء، وجبين منفرج الصدغين نافر الأعراق كأنما هو صفحة من الشعر في حلبة "المسلول" أو "عروة وعفراء". أما هيكله وقد جربه الدهر في زمني رخائه وبؤسه فقد رق كثيراً حتى لتخاله بيتاً من قصيدة "المسلول".

وصفه السروجي (الشاعر يوسف غصوب) أثناء عمله في إدارة البرق يكتب افتتاحية الجريدة، يقلب الصحف والجرائد المحلية وغيرها، يتحرى على صفحاتها روائع القصائد قال:

"كلما أتيت إدارة البرق رأيت صاحبها يدبج مقالاً سياسياً أو متكئاً إلى الوراء يحرق لفافة تبغ... وإذا حوّل نظره وقع على كدس مكدّسة من الأوراق والجرائد تأتيه من الأقطار القاصية العربية وغيرها، فتناوبها واحدة واحدة وأجال فيها نظرة سأم ثم ألقى بها على جانبه فتراكمت حتى وصلت إلى منكبيه وكادت تخفيه من دونها.

وقد تسترعي انتباهه بعض السطور المتوازية الأطراف يشقها نهر أبيض فيخالها شعراً فيمسح نظارته ويستجمع شتات أفكاره ولكنه لا يبدأ تلاوتها حتى يرى أنها نظم... فيرمي الجريدة إلى إخوتها".

ونوّه إسكندر العازار بجرأة الشاعر، وثباته في خطته واجتنابه الغرور قال:

"يعجبني ثباته في خطته وعدم غروره في حين أنه لا يزال فتى في بلاد لم يألف الثبات إلا على المؤذيات وميزة كثير من فتيانها الغرور ومن رجالها "مال الهوى ميلوا". جريء في رأيه مخير غير مسيّر".

أما الأخطل الصغير فكان يعتد بإبائه وحرية رأيه وصراحة كلامه، قال:

فـــإن كنت ذا ذنب فـــذاك لأنني
أبيٌّ وحـــرٌ في كـــلامي وفي فكري

ووصف ميشال زكور طريقة إلقائه الشعر، ونبرة صوته، وشغوف عاطفته، قال:

"إذا قام الأخطل الصغير ليتلو عليك شيئاً من شعره فإنك تشعر بكثب من روحه تخرج مع ألفاظه التي ملأها كل عاطفته الرقيقة، وتقرأ في عينيه، وهو ينشد أمامك، قصيدة ثانية بليغة المعنى حساسة

كالقصيدة التي تسمعها منه".

وكان يضيق بالنقد، يتّقد غيظاً لنقد منتقديه، الطاعنين على شعره، كما تجد في ردّه على أحد المتهجمين عليه بمقال عنوانه "صليب المقابر والحسود العاثر".

وكتب إلياس أبو شبكة بهذا الشأن قال:

"قد لا تصادف شاعراً يغضب لكلمة نقد في شعره كبشارة الخوري، فهو في هذه الناحية أضعف خلائق الله، ولقد يدفعه الغضب على من يتعرّض له إلى استمطار ألوان الشتائم عليه وعلى عياله... وقد تبلغ به الحدة أحياناً إلى الزوغ من حدّه وعن الحق الذي قسمه له الله، فيزعم أن شعر المعاصرين إنما هو تريكة شعره، وأن كل قصيدة تخرج من مخيلة الشبيبة الذين ألفوه إنما هي دولة من بنات أفكاره".

وكان بشارة الخوري أيضاً: "هني المعشر، بشوشاً، يمتاز بمزاح حلو ونكتة حاضرة وبديهة وقادة، هذا فضلا عن كونه شارباً ونديماً".

خامساً: مجالسة الأدبية

كثيراً ما كان الأخطل الصغير في شبابه يرتاد المجالس الأدبية التي يعقدها أهل القلم فيجتني أحاديث المتأدبين ونوادرهم ويقتطف من منظومهم ليصدّر به جريدة البرق، ويدوّن مساجلاتهم، حتى توزعه في عمله الصحفي نشاطان: السياسة والأدب، ولعل أهم هذه المجالس التي غشيها هي حلقة الشيخ إسكندر العازار فاختلف إليها أكثر ما اختلف، وانتظم فيها حينما جلس أعضاؤها يندرون ويسمرون في المقاهي، في "الكلوب" أو في "مقهى البحر" أو في "المرصد"، وشأنهم في ندواتهم أخبار تروى، وطرائف تسرد، ومعارضات تنظم ومساجلات حول الشراب، يتعاطون الكؤوس ويتبادلون الآراء في الأدب والسياسة والاجتماع. وقد ترك إسكندر العازار أثراً فعالاً في حياة الأخطل الأدبية والفكرية. أعانه منذ سنة ١٩٠٩، في تحرير البرق، وإدارته، وهداه إذا قرض الشعر أو ناقش في "حلقاته الأدبية". استنار الشاعر برأيه وقرأ عليه قصائده فأعمل فيها النقد اللاذع. وقد رثاه الشاعر معترفاً بفضله:

واخجلتا منك يوم أرثيك
منك استعرت بياني
بك استنزلت إلهامي
وإليك كان مرجعي في كل شاني

وقيل في بشارة الخوري، "تلميذ صغير للشيخ الكبير (يريد العازار) اللهم إن كان هو بذاته صاحب "الشوارد"، ولو أرسلت رمحي مع جبان".

أما بعد الحرب العالمية وفي عهد الانتداب وقد أصبح بشارة الخوري محور هذه الحلقات يجتمع الأدباء حوله، يقرأون عليه قصائدهم، يستطلعون رأيه في مضامينها فينشر ما يستحسنه في البرق، ويعين الأدباء الناشئين على شحذ قرائحهم وكثيراً ما كانوا يستنشدونه الشعر.

وبعد احتجاب البرق اتخذ من مطعم أبي عفيف، ساحة الشهداء، مجلساً كان يؤمه الأدباء والشعراء والأخطل هو المقصد، ومكتباً في بناية الشرق، ينزل منه كل يوم إلى مطعم "أبو عفيف" أو إلى مقهى الحاوي من بعد.

سادساً: تكوينه الثقافي

استقى بشارة الخوري ثقافته من مناهل مختلفة، بعضها عربي وبعضها غربي. وجمع إلى هذه "الثقافة المزدوجة" ما اقتضت رسالته الصحفية من وقوف على قضايا السياسة والاجتماع المتوالية على لبنان والأقطار العربية. وسنظهر جانباً من الروابط الأدبية التي وصلته بالشعراء المخضرمين من معاصريه وبالحركة الأدبية في المهجر، وما تكوّن حول البرق وخارجها من حلقات أدبية، وأذواق يتنازعها القديم والجديد. فإذا أضفت إلى هذا المركّب ما كان من أمر مناوئيه أمثال أعضاء "عصبة العشرة"، والشاعر سعيد عقل بحدود الثلاثينات، كان لك من هذا كله معين على تتبع التطور في أدبه وعلى خصائص شعره.

تلقى شاعرنا على مقعد الدراسة "ثقافة مزدوجة" عربية وغربية فرنسية.

أخذ العربية عن النابهين في معرفة الضاد بلبنان عهدئذٍ كما تقدم. وكان لمدرسة الحكمة شأن في هذا الإسهام. غير أن الشاعر بعد تخرجه

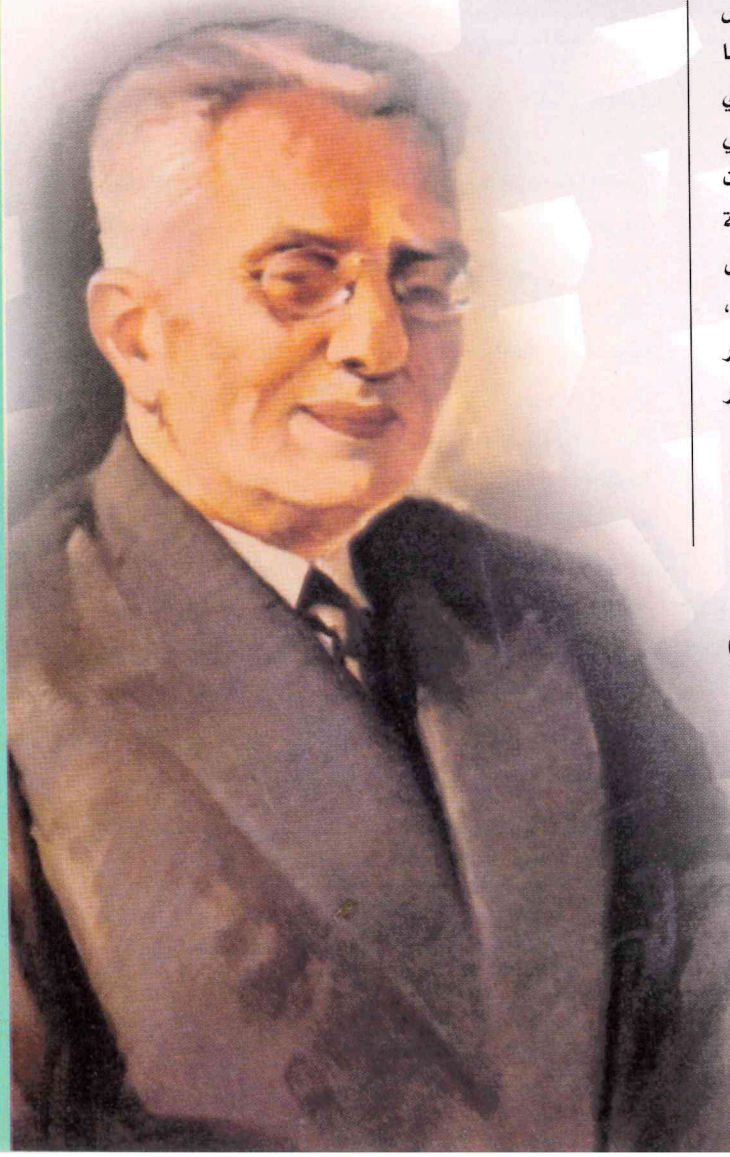

الاخطل مع الشيخ عبدالله الجابر الصباح والصحفي الكبير سعيد فريحة

في المدارس، تابع التحصيل على نفسه فجاء تحصيله امتداداً لما أعدّه في صباه.

وإن تعذّر على الدارس استنفاد العناصر التي كوّنت ثقافته ففي بعضها ما يكفي دليلاً. طالع كتاب "الأغاني" فأطل منه على "الموروث العربي" بدليل ما نشر من مقتطفات الأغاني في "البرق" وما استلهمه من مضامين هذا الكتاب، وحسبنا منها الإشارة ههنا إلى اعتراف "عروة وعفراء" وقصيدة لعروة بن حزام، اعتراف ابن الدمينة وقصيدة في حبه لأميمة بنت مالك، وقصيدتي عمر ابن أبي ربيعة "أمن آل نعم"، و"ليت هنداً" وقد خصّ "خيام العرب"، و"خزائن العرب"، و"لطائف العرب"، و"وروائع القديم"، و "التراث القديم" بزاوية دائمة ضمنها مقتطفات من الأدب العربي القديم. واحتفظ في مكتبته بعدد من أجزاء الأغاني، فضلاً عن كتاب "المستطرف في كل فن مستظرف"، و "العقد الفريد"، وشرح "ديوان أبي تمام"، و"العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب" ونسخة من "القرآن الكريم"، و "تاريخ الإسلام السياسي"، و "ديوان مهيار الديملي"، وديوان الشريف الرضي". ويلوح أنه اعتمد "محيط المحيط" معجماً ركن إليه.

أما المولفات الحديثة التي عمرت بها مكتبة الشاعر فمنها: "ديوان ناصيف اليازجي" و "تاريخ آداب اللغة العربية"، لجرجي زيدان، و"حديث الأربعاء" لطه حسين، و"الشوقيات" و" قمبيز" لأحمد شوقي، و "غرائب الغرب" وخطط الشام" لكرد علي، و"محاضرات المجمع العلمي العربي" سنة١٩٢١، و"المغرب الأقصى" لأمين الريحاني.

أما الأدب الفرنسي فيلوح أن شاعرنا قد اطلع عليه من خلال النصوص المختارة Morceaux choisi يستوقفنا منها أثر "فكتور هوجو" (١٨٠٢-١٨٨٥)، و"لامرتين" (١٧٩٠ - ١٨٦٩)، و "ألفرد دي موسيه" (١٨١٠ - ١٨٨٥) و"شاتوبريان" (١٧٦٨-١٨٤٨) فيما اقتبس عنهم أو ترجم إلى اللغة العربية، فضلاً عن الحكايات والقصص القصيرة. وطالع عدداً من الكتب المترجمة منها قصص طانيوس عبده، ومغامرات روكامبول.

ثم إن الصحافة العربية قد أفردت للترجمات باباً، فكانت عاملاً فاعلاً في تعميم الأنماط الأدبية الغربية، وتوجيه أذواق القراء في الأقطار العربية. وكان الأخطل الصغير كلفاً بهذه المقابسات، فطفق يترجم عن الفرنسية ولا سيما بعض الآثار الأدبية الرومانطيقية، وقد حمّل شاعرنا "برقه" عدداً منها. ويلوح أن بعض صحبه من الأدباء كانوا يستلفتونه إلى عيون القصائد الفرنسية ليترجمها.

توافرت إذاً لشاعرنا ثقافة جمع فيها بين مقتطفات الأدب العربي القديم والحديث واطلالة على الأدب الغربي الرومنطيقي.

انصرف بشارة الخوري بعد خروجه من المدرسة إلى الصحافة، فنشأ في جوّ أدبي صحفي يعمل على تحرير المواطنين من ربقة الإقطاعية، وتردد على إدارة المصباح كما تقدم، وفيها كان اتصاله بكوكبة من الأدباء والصحفيين وفي مقدمتهم إسكندر العازار. ومنذ أن أنشأ "البرق" انصرف إلى رسالته الصحفية يعبّر عن قضايا المجتمع، كما جعلها منبراً للأقلام في معالجة الشؤون السياسية والاجتماعية والأدبية، فكان تفاعل عميق بين الصحفي صاحب الرسالة والشاعر. ورفدت الصحافة ثقافته فنمّت تفكيره ووسعت أبعاده، ومدّته بقضاياها، فالتزم في بعض منظومه قضايا العصر، كما فرضت عليه

"الحيطة والتقية" ولا سيما في العهد العثماني، فاتخذ من الغزل إطاراً يحمّله آراءه السياسة وانتقاداته الاجتماعية. وقد يصح القول أيضاً بأن "الصحافة كانت من دواعي اليسر في تركيبه الشعري، فصرفته عن الكد والإغراب والتركيب المجهود، والفكر المستعمق إلى لون من الإشراق السهل". غير أن انصرافه إلى الصحافة قد أضرّ شعره. ويتهيأ لنا أن موفور انشغاله بها قد استنفد معظم جهده. رأى فيها متنفساً، فقل شعره على الأثر، إذ غدا الشعر هواية لديه على غرار ما كان من شعراء عصره. نجد تعليل ذلك في انقطاعه عن الشعر فترات طويلة، كما نجد أن نتاجه الشعري يخصب ويغزر أثناء الحرب، بعد انقطاعه عن الصحافة زمناً وانصرافه إلى المطالعة، مكبّاً على قراءة الأدب العربي القديم. ولكن ما إن خمد أوار الحرب وعادت "البرق" إلى الصدور حتى عاد شاعرنا إلى حلبة الصحافة، يستأنف رسالته ويعالج قضاياها فيشحّ منظومه.

أما الشعراء المخضرمون فحسبنا أن نشير الآن إلى انتشار قصائدهم في الصحف العربية في ذلك العهد. وحسبنا من هذه القصائد ما نشرته جريدة "البرق" بالذات للتدليل على اتجاه الأخطل الباكر في معالجة القريض، ولتحديد ذوق الجمهور القارىء. فنرى في "البرق" منظومات للشعراء العرب، فمن شعراء العراق الرصافي والزهاوي، وقد خصّا البرق ببعض نتاجهما، ومن شعراء مصر، أحمد شوقي وحافظ إبراهيم، إمام العبد، ولي الدين يكن، وشاعر القطرين خليل مطران.

وأحب شبلي الملاط أستاذاً وشاعراً، فطالع قصائده بشغف وتوثقت عرى الصداقة بينهما، ولكن المنافسة السياسية والأدبية من بعد أوقعت جفوة ما بينهما.

وتسرّب النثر الفني المهجري إلى لبنان وفي طليعته نثر جبران وأمين الريحاني وسواهما من المهجريين هذا فضلاً عن القصائد التي ترجمها حليم دموس عن شعراء البرازيل.

أما الحياة السياسية والاجتماعية التي تعاقبت على لبنان من العهد العثماني إلى عهد الاستقلال مروراً بالعهد الحميدي وإعلان الدستور وما أصيب به اللبنانيون من خيبة في عنفوان الحرب العالمية الأولى، وما قاسوه من مجاعة وذل واستبداد واضطهاد، إلى اضطراب الأوضاع بعيد الحرب والقلق المصيري، قبل إعلان لبنان الكبير وإقرار الانتداب الفرنسي، ثم ما حمل الحكم الانتدابي إليه من مظاهر خداعة وفوضى دفعت باللبنانيين إلى مناوأة الانتداب والدعوة إلى الاستقلال. هذه المظاهر مجتمعة غذّت شاعرية الأخطل وأرهفت إحساسه، ومدّته بصورها الصاخبة بعد أن وجهته نحو الشعر الملتزم في وجوهه القومية السياسية والاجتماعية.

سابعاً: الأخطل الصغير وحركة التجديد

لا بد لنا في هذا المجال من الإشارة إلى انفعال الأخطل الصغير بحركات التجديد في الشعر العربي الأصيل في أعقاب الحرب الأولى. فقد تمرس أدباء ما بعد تلك الحرب بالأدب العربي الأصيل ثم نهلوا من منابع الآداب الغربية، وعملوا على بث روح التجديد في الشعر العربي، من حيث بنية القصيدة ومضمونها، وأخصهم بالذكر "عصبة العشرة". وأقبل بشارة الخوري على حركة المجددين، وخصّهم بالصفحة الأولى من جريدة البرق، وخصص فيها منذ سنة ١٩٢٥، "صفحة أدب" نشر فيها ما راق له من نتاج الناشئين، ثم وسع هذا الباب سنة ١٩٣٠ في البرق الأدبي الأسبوعي، فانبرى أصحاب الأقلام على اختلاف مذاهبهم يصلون "البرق" بأدبهم الإبداعي والنقدي الموضوع منه والمترجم، وما يتناول الأدب العربي القديم والحديث، أو ما يخرج إلى الأدب العربي والعالمي... فأطلقت أضواء جديدة على الأدب ومفاهيم جديدة مجتلبة في معظمها ولا سيّما المفاهيم الرومنطقية والرمزية، والبرناسية. ولكن ما إن ترسخت قدم المحدثين في الأدب وأصابوا شيئاً من الشهرة الأدبية، حتى انبروا لشعراء العصر ينتقدون، ويغربلون نتاجهم، وأعملوا هدماً، ساخطين على القديم جملة، على حد قولهم، حاملين على الذين سخّروا الشعر للمناسبات، والتزموا عمود الشعر العربي القديم مقلدين، وعلى الذين أغاروا على شعر القدامى فسرقوه. وكان بشارة الخوري، أشهر شعراء لبنان آنذاك، فنالوا من شاعريته، بالنقد والتجريح، وفيهم من عصبة العشرة خليل تقي الدين والياس أبو شبكة، وفؤاد حبيش، ثم تصدى لنقده من بعد، مارون عبود، الريحاني، كرم ملحم كرم، سعيد عقل. فثارت لهذا النقد حفيظة الأخطل فرد عليهم بأن ألقى قصيدته "عمر ونعم" وقد نظمها تحدياً لهم قال:

حلّق ولا تحفل أأزرى حاسد
أو انبرى لحتفه شويعر
عاب على البلبل ما يطرحه
من ريشه وهو به يأزر

وقوله في قصيدة رثاء حافظ:

درة صاغها الذي ترك الحساد
تجري ولا تطيق لحاقا
كلما أطبق الغبار عليهم
حشرجوا تحته وماتوا اختناقا

القسم الأول من كتاب
«الأخطل الصغير،
سيرته وأدبه»
تأليف د. سهام أبو جودة

انتهى

سهرة مع الأصالة
وأغانٍ من كلمات الأخطل الصغير

الفنان المطرب أمجد العطافي

في إطار فعاليات الدورة السادسة - دورة الأخطل الصغير، قدمت في مساء يوم الخميس الموافق ١٩٩٨/١٠/١٥ على قاعة قصر الأونيسكو "سهرة مع أغاني الأخطل الصغير" شاركت فيها الفنانة القديرة سمية البعلبكي والفنان المطرب أمجد العطافي بمصاحبة الفرقة الموسيقية بقيادة "نبيه الخطيب".. كان للفنانة سمية بعلبكي نصيب كبير من الأغنيات الرائعة .. حيث قدمت من كلمات الشاعر عبد العزيز سعود البابطين وألحان نبيه الخطيب أغنيتين الأولى بعنوان (شكوت النجم) ومطلعها :-

شكوت النجم مذ سهرت عيوني
وجفني يومها عاف الرقادا
وظلت مهجتي تشكو اشتياقاً
إلى وصل الأحبة والودادا

والثانية تحمل اسم (والهوى ثالثنا) تقول في بدايتها :-

جادك الغيث حبيبي إذ همى
وسقى الغيث مراعي المقل
يوم كنا والهوى ثالثنا
قد صفا مشربنا من منهل

وغنت من شعر الأخطل الصغير ثلاث أغنيات: (ما أظلمك) و(أغضاضة يا روض) التي يقول فيها :-

عش أنت إني مت بعدك
وأطل إلى ما شئت صدك
كانت بقايا للغرا
م بمهجتي فختمت بعدك

وهما من ألحان الموسيقار الراحل فريد الأطرش. والأغنية الثالثة (بأبي أنت وأمي) من ألحان محمد القصبجي.

جانب من الحضور

الفنانة القديرة سمية البعلبكي

كما كانت هناك مفاجأة قدمتها الفنانة سمية بعلبكي وهي غناء أغنية كويتية بعنوان (صوت السهارى) وهي من ألحان وكلمات يوسف دوخي، سبق أن غناها في الأصل عوض دوخي، وبعده كثيرون منهم فايزة أحمد وعبد الله الرويشد، حيث تقول كلمات المقدمة:-

صوت السهارى يوم
مروا عليَّ عصرية العيد
أبطأ ركابه وراح
يسأل عليَّ عصرية العيد

وكذلك من شعر "الأخطل الصغير" قدمت المجموعة لفرقة نبيه الخطيب الموسيقية من ألحان الأخوين فليفل (نشيد لحن الشباب) ...

أما الفنان أمجد العطافي فقد قدم ثلاث أغنيات من كلمات "الأخطل الصغير". الأولى (الصبا والجمال) التي نظمها الشاعر بشارة الخوري للآنسة غيتا كفوري عندما فازت بلقب ملكة الجمال، غناها في الأصل الموسيقار محمد عبد الوهاب من ألحانه، الذي سبق وأن غنى له أغنية (يا ورد مين يشتريك) التي غناها كذلك أمجد العطافي ...

أما الأغنية الثالثة فقد كانت "الهوى والشباب" التي قال في مقدمتها:

الهوى والشباب والأمل المنـ
شود توحى فتبعث الشعر حيا
الهوى والشباب والأمل المنـ
شود ضاعت جميعها من يديا

كلمة حب من تونس ا لخضراء

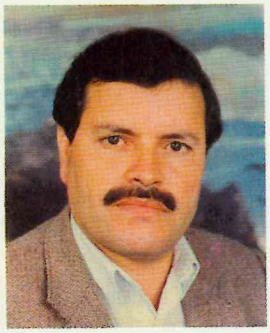

عبد السلام لصيلع

هذه بيروت الحبيبة تستقبلنا بحبّ كبير في "دورة الأخطل الصغير" الدورة السادسة لمؤسسة "جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري"، هذه المؤسسة العتيدة والعملاقة التي أثبتت جدارتها وفرضت نفسها ونجحت باستحقاق في أن تكون منبراً عربياً أصيلاً لأصوات المبدعين العرب من المحيط إلى الخليج، وحقّقت للثقافة العربية والأدب العربي في نهاية القرن العشرين ما لم تستطع تحقيقه مؤسسات أخرى خاصة وحكوميّة.

نحن نهنئ أنفسنا ونهنئ الشاعر المبدع الاستاذ عبد العزيز سعود البابطين، رجل الإبداع الشعري والثقافة ورجل الخير، هذا الرجل العظيم الذي نجح في توحيد الشعراء العرب والمثقفين العرب بإمكانياته الذاتية الخاصة وبمبادراته الجريئة وبطموحه القومي الأصيل والكبير، وهو ما لم ينجح فيه قادة وزعماء وسياسيون.

إذن، بالشعر والثقافة تمكّن عبد العزيز سعود البابطين من توحيد العرب، وهذا إنجاز تاريخي، لا يسقط صرحه، وسوف تذكره الأجيال العربية القادمة بفخر واعتزاز وإكبار، وسوف يخلّده التاريخ.. إنّه المجد الذي لا يبنيه إلا العظماء .. وإنّه عمل حضاري رائع لا يقوى عليه إلاّ الرجال الأفذاذ.

وحبّذا لو يقتدي بقية رجال المال والأعمال العرب بعبد العزيز سعود البابطين ويساهموا بقسط من ثرواتهم في خدمة الإبداع العربي والثقافة العربية ليكونوا دعاة وحدة وخير ومحبّة وتفاؤل ومستقبل.

إنها كلمة صدق واعتراف بالجميل نحو رجل فاضل .. من تونس الخضراء وشعرائها ومبدعيها ومثقفيها.. تونس التي عرفت عبد العزيز سعود البابطين وتعرفه مبدعاً جسوراً يحلّق في فضاءات واسعة، رحبة وحرّة، وتونس التي ما زالت وستظلُّ وفيَّة له، لأنه ابن بار من ابناء العروبة، وواحد من العرب القلائل الذين يصعب أن يجود الزمان بأمثاله في هذا العصر.

إننا نودّع قرناً، ونستعدُّ لاستقبال قرن جديد نرجو أن تتعزز فيه مكانة مؤسسة "جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري" عربياً ودولياً وأن تحقق لنا كل أهدافها النبيلة وطموحاتها وآمالها ومشاريعها الكبيرة لخير كل العرب.

بدأتها كلمة حبّ وعرفان ..

وإنها تحية من تونس الخضراء إلى بيروت الرائعة.

وتحية إلى كل إخوتنا من شعراء العروبة ومفكريها وإعلامييها في هذه الدورة .. دورة الأخطل الصغير، الذي يعانقه شاعر العروبة الخالد أبو القاسم الشابي الذي تمرّ هذه الأيام ذكرى مرور أربع وستين سنة على وفاته ..

مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين
للإبـداع الشعـري ـ الأمانـة العامـة

برنامج الدورة السادسة ـ دورة «الأخطل الصغير» ـ بيروت ١٤ ـ ١٧ أكتوبر ١٩٩٨

الأربعاء ١٤/١٠/١٩٩٨

الافتتاح (قاعة الأونيسكو) ـ الساعة الواحدة ظهراً

- النشيد الوطني اللبناني والسلام الوطني الكويتي
- كلمة رئيس المؤسسة الأستاذ عبدالعزيز سعود البابطين
- كلمة أسرة الأخطل الصغير ـ المحامي عبدالله الأخطل
- كلمة معالي وزير الثقافة والتعليم العالي الشيخ فوزي حبيش
- كلمة دولة رئيس مجلس الوزراء السيد رفيق الحريري ـ راعي الحفل
- دولة رئيس مجلس الوزراء يوزع الجوائز على الفائزين
- كلمة الفائزين بالجائزة
- القصيدة الفائزة

❖ عريف الحفل: أمين عام المؤسسة الأستاذ عبدالعزيز السريع

الندوة المصاحبة ـ فندق بورتميليو بالكسليك

الجلسة الأولى

الساعة : ٥,٣٠ مساءً
البحث : الخطاب الشعري عند الأخطل الصغير
اسم الباحث : د. أمينة فارس غصن
البحث : لغة الخطاب الشعري عند الأخطل الصغير
اسم الباحث : د. أحمد قدور
مناقشات وتعقيبات.

الخميس ١٥/١٠/١٩٩٨

الجلسة الثانية

الساعة : ٩,٣٠ صباحاً
البحث : الطبيعة والرغبات المكبوتة في شعر الأخطل الصغير
اسم الباحث : د. خريستو نجم
البحث : القصيدة الرومانسية في بلاد الشام ـ فترة ما بين الحربين
اسم الباحث : د. ياسين الأيوبي
مناقشات وتعقيبات.

الجلسة الثالثة

الساعة : ٥,٣٠ مساءً
البحث : القصيدة القومية في بلاد الشام ـ فترة ما بين الحربين
اسم الباحث : د. محيي الدين صبحي
البحث : قراءة القصيدة الحرة
اسم الباحث : د. عبدالله الغذامي
مناقشات وتعقيبات.

الأمسية الشعرية الأولى
طرابلس ـ قاعة الرابطة الثقافية ـ الساعة ٦ مساءً

(سهرة مع الأخطل الصغير)
على قاعة الأونيسكو الساعة ٨,٣٠ مساءً

الجمعة ١٦/١٠/١٩٩٨

الجلسة الرابعة

الساعة : ٩,٣٠ صباحاً
البحث : قراءة القصيدة الرومانسية
اسم الباحث : د. سالم خداده
البحث : قراءة القصيدة التقليدية
اسم الباحث : د. ادريس بلمليح
مناقشات وتعقيبات.

الأمسية الشعرية الثانية
صيدا ـ قاعة حسام الحريري
الساعة ٦ مساءً

الحفل الفني الثقافي
قاعة فندق سنشري بارك (الكسليك)
الساعة ٩,٠٠ مساءً

السبت ١٧/١٠/١٩٩٨

محاضرة
الأستاذ مبارك الخاطر
العلاقات الثقافية المبكرة بين بلاد الشام وبلاد الخليج والجزيرة العربية
فندق سنشري بارك (الكسليك) الساعة ١٠,٠٠ صباحاً

الأمسية الشعرية الختامية
قاعة الأونيسكو
الساعة ٦ مساءً